

أهداف الاستشراق

تتداخل أهداف الاستشراق ، بحيث لا يستطيع الباحث - بسهولة - وضع خطوط أو فواصل بينها ، فالهدف الدينى والهدف العلمى ، والهدف السياسى أو الاستعمارى ، ... هذه الأهداف جميعها حاضرة فى التخطيط الاستشراقى بحيث تؤدى جميعها فى نهاية المطاف إلى تحقيق هدف وحيد هو - فيما نرى - قهر الإسلام وأهله وإعلاء المسيحية وسيادتها .

يقول المستشرق الإنجليزى هـ . أ . جب محدداً الهدف النهائى للاستشراق « كانت النتيجة الخالصة لهذه الحركة التعليمية أنها حررت - بقدر ما كان لها من تأثير - نزع الشعوب الإسلامية من سلطان الدين دون أن تحس الشعوب بذلك غالباً ، وهذا وحده تقريباً هو جوهر كل نزع غربية فعالة فى العالم الإسلامى » (١) .

الهدف النهائى للاستشراق إبعاد سلطان الدين عن نفوس المسلمين بأى وسيلة ، عن طريق التعليم - أو غيره - فالتعليم « أكبر العوامل الصحيحة التى تعمل على الاستغراب » . رغم هذا التداخل فإننا سنحاول تناول أهداف الاستشراق ، وسنقتصر هنا على ثلاثة منها :

○ أولاً : الهدف الدينى :

الهدف الدينى للاستشراق من الأهداف الواضحة فقد صاحب الاستشراق طوال مراحل تطوره يقول الدكتور إدوارد سعيد : « إن الاستشراق السامى والاستشراق الإسلامى لم يكونا قد حررا نفسيهما ، إلا إلى درجة ضئيلة جداً ، من إفسار الخلفية الدينية التى اشتق منها أصلاً » (٢) .

صاحب كتاب « الاستشراق » يشير إلى بدايات الإستشراق الكنسية ، كالذى جاء فى الخطاب الموجه إلى مؤسس كرسى اللغة العربية فى جامعة كامبردج والمؤرخ فى ٩ مارس من سنة ١٦٣٦م : « ونحن ندرك أننا لانهدف من هذا العمل إلى الاقتراب من الأدب الجيد بإلقاء الضوء على المعرفة وهى مازال بعد محتبسة فى نطاق هذه اللغة التى نسعى لتعلمها ، ولكننا نهدف أيضاً إلى تقديم خدمة نافعة إلى الملك والدولة عن طريق تجارتنا مع الأقطار الشرقية ، وإلى تمجيد الله بتوسيع حدود الكنيسة والدعوة إلى الديانة النصرانية بين هؤلاء الذين يعيشون الآن فى الظلمات » (٣) .

١ - جب : وجهة الإسلام ص ٢١٧ ، ٢١٤ ترجمة د . محمد عبدالهادى أبو ريدة المطبعة الإسلامية بمصر . الطبعة الأولى .

٢ - إدوارد سعيد : الاستشراق ص ٢٦٥ ترجمة كمال ابوديب مؤسسة الأبحاث العلمية .

١ - د . عبداللطيف الطيباوى : المستشرقون الناطقون بالإنجليزية ص (٢١ ، ٢٢) ترجمة د . قاسم السامرائى . مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤١١هـ - ١٩٩١م .